



نتج عن رفض الموارنة الوجود الفلسطيني في لبنان والذي أرسى أساسه اتفاق القاهرة عام 1969 حالة من الانقسام في المجتمع تطورت إلى حرب أهلية بين المسيحيين ورئيس الجمهورية من جهة وبين الفلسطينيين والحركات الوطنية اللبنانية من جهة، أدى إلى انقسام بيروت إلى شرقية مسيحية وغربية مسلمة، واشتعلت حرب استمرت 16 سنة، تجمع مسلمو لبنان والفلسطينيون تحت منظمة التحرير والحركة الوطنية وجيش لبنان العربي، وشكل هؤلاء تحالفاً ضد الكتائب المارونية والجيش اللبناني، وسيطر جيش لبنان العربي بقيادة الملازم أول المنشق أحمد الخطيب مع باقي القوى الوطنية والسنوية على أكثر من 70% من لبنان في أبريل 1976 م.

اقترتب الميليشيات المارونية من الهزيمة، فسارع الرئيس سليمان فرنجية بطلب إلى حافظ الأسد للتدخل بحجة أن ميناء لبنان سيغلق وهو مصدر أساسى للمنتجات الواردة إلى سوريا. (في ظل موافقة غربية وإسرائيلية) وردد سوريا بإنهاء دعمها لجبهة الرفض الفلسطينية وبدأت دعم الحكومة ذات الأغلبية المارونية. الأمر الذي جعل سوريا في نفس صف إسرائيل والغرب، الذين دعموا الميليشيات المارونية بالسلاح والدبابات والمستشارين العسكريين.

مجربة تل الزعتر (1976):

مخيم فلسطيني، يضم عشرات الآلاف من الفلسطينيين، يقع شمال شرق العاصمة اللبنانية بيروت، عجزت الكتائب المسيحية المحاصرة للمخيم عن اقتحامه خلال الحرب الأهلية، حتى جاء التدخل والدعم من الجيش السوري. خمسون يوماً من الحصار، و55,000 قذيفة صاروخية أطمرت المخيم والتجمعين المجاورين له، جاع وعطش سكانه بأبنائهم ونسائهم، حتى أكلوا الكلاب والقطط، وطالبو بفتوى تبيح لهم أكل جثث الشهداء، كل ذلك بالشراكة بين الكتائب المسيحية والجيش الأسدى بدعم صهيوني.

ثم سقط مخيم تل الزعتر في 14-8-1976، بعد أن كان قلعةً حصينةً أنهكها حصار استمر خمسين يوماً تقريباً. ودخلته الكتائب اللبنانية تحت غطاء حليفها الجيش السوري، وارتكبت فيه أفعى الجرائم، قاموا بعدة كمائن ونادوا على المحاصرين بالخروج وأعدموهم رمياً بالرصاص ثم اقتحموا المخيم وتسابقوا في هتك الأعراض، وبقر بطون الحوامل وذبح الأطفال والنساء والشيوخ وهدم البيوت وسلب الأموال! وشملت فظاعتهم هذه مخيم تل الزعتر وتجمعي "جسر الباشا" و"الكارنتينا" المجاورين للمخيم، ووصل عدد قتلى مخيم تل الزعتر إلى 3000 شخص.

وفي ذلك كتب أحد الشعراء:

“.. والآن تكُفْنَه عيني .. فدعوني أكلُ من ابني .. كي أنقذَ عمري .. ماذا أكل من ابني؟!! من أين سأبدأ؟!
لن أقربَ أبداً من عينيه .. عيناهُ الحُدُّ الفاصل .. بين زمانٍ يعرفني .. وזמןٍ آخر ينكرني..
لن أقربَ أبداً من قدميه .. قدماهُ نهايةُ ترحالٍ .. في وطنٍ عشتُ أطاردُه .. وزمانٍ عاشَ يطاردني..
ماذا أكلُ من ابني؟! يا زمانَ العار .. تبيعُ الأرض .. وتسجدُ جهراً للدولار..
لن أكل شيئاً من ابني يا زمانَ العار .. سأظلُّ أقاومُ هذا العفن .. لآخرَ نبضٍ في عمري .. سأموتُ الآن .. لينبُتَ مليون وليد..
وسطَ الأكفان على قبرى .. وسأرسم في كل صباح .. وطنًا مذبوحاً في صدري..”

مجربة صبرا وشاتيلا الأولى (1982) :

خلال الحرب الأهلية اللبنانية اجتاحت إسرائيل لبنان مرتين لمسح الوجود الفلسطيني من لبنان، وكان الاجتياح الثاني عام 1982، إذ قام شارون - وزير الدفاع الإسرائيلي - بنقل 200 مقاتل من ميليشيا القوات اللبنانية بقيادة إيلي حبيقة لاقتحام مخيمي صبرا وشاتيلا، وكان دور إسرائيل حصار المخيمين وتأمين الرؤية طوال الليل عبر القنابل المضيئة، فيما تكفلت القوات اللبنانية باقتحام المخيمين وقتل ما يقارب من 3,500 فلسطيني.

الجدير بالذكر هنا أنه بعد ذلك كان إيلي حبيقة على قوائم حزب الله في الانتخابات البرلمانية وعين عدة مرات فيما بعد كوزير يمثل التيار الموالي لسوريا في مجلس الوزراء، والذي اغتيل في يوم 24 يناير 2002 عن طريق سيارة مفخخة عندما قرر الذهاب إلى محكمة العدل الدولية في هولندا للإدلاء بشهادته حول الحرب الأهلية ودور إسرائيل.

وفي النتيجة .. أنقذ تدخل الجيش السوري الكتائب المارونية من هزيمة محققة، كما حجم دور منظمة التحرير الفلسطينية والقوى الوطنية من أهل السنة، إذ جرى على قدم وساق محاربة التحالف من القوى الوطنية والإسلامية، وتم توجيه أوامر للضباط الشيعة بالتخلي عن الجيش العربي بقيادة أحمد الخطيب، كما تخلت حركة أمل عن الحركة الوطنية، واعتقلت القوات السورية عدداً من الضباط والقادة للحركات الوطنية والفلسطينية، وتم تأمين حدود إسرائيل الشمالية، حيث

صفيت المقاومة الفلسطينية عبر عدة مجازر قامت بها الميليشيات المسيحية (والشيعية لاحقاً) بمساندة النظام السوري، إضافة لغزو إسرائيل للبنان مرتين خلال الحرب الأهلية. واستطاع نظام الأسد عبر تواجده في لبنان جعل لبنان حديقة خلفية لنظام الأسد ومخابراته، إذ شهدت فترة تواجده قمعاً للحرريات وإرهاباً واعتقالاً وتعذيباً دون أي رقيب، وكان المتحكم بالدولة والمجتمع. بوكس: "رئيس وزراء العدو الصهيوني إسحق رابين: إن إسرائيل لا تجد سبباً يدعوها لمنع الجيش السوري من التوغل في لبنان، فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين.. ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتالها للفلسطينيين، فهي تقوم بمهمة لا تخفي نتائجها الحسنة بالنسبة لنا" 17

13 كتاب (الصراع العربي الإسرائيلي) لمحمد عبد الغني النواوي - جريدة السفير(تل الزعتر الرواية غير المحكمة)، وكالة معا الإخبارية، موقع شباب الشرق الأوسط: مجزرة تل الزعتر..من صفحات الحرب الأهلية اللبنانية، موقع قصة الإسلام، موقع التاريخ. كتاب (أمل والمخيomas الفلسطينية)

14 موقع التاريخ ، موقع قصة الإسلام. "مجزرة صبرا وشاتيلا" ، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني. "شهداء مجزرة صبرا وشاتيلا 1982". وصل لهذا المسار في 14 يناير 2014.

17 (الصراع العربي الإسرائيلي: ص 478 وما بعدها).

مجلة نور الشام

المصادر: